

دور السياحة البيئية في تحقيق التنمية المستدامة

د/ السبتي وسيلة

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية

وعلوم التسيير

جامعة محمد خيضر بسكرة

د/ زعرور نعيمة

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية

وعلوم التسيير

جامعة محمد خيضر بسكرة

Abstract:

The objective of this study is to address the issue of ecotourism and sustainable development as one of the important topics that concerned the economic and social scientists. The natural and material elements are considered attractive elements for tourists. The concept of ecotourism was discussed through its principles, elements and importance as well as the environmental factors as a basis for tourism and development. Sustainable development and to clarify the relationship between ecotourism and sustainable development.

Keywords: environmental tourism, , sustainable development.

المخلص:

تهدف هذه الدراسة لتطرق إلى موضوع السياحة البيئية والتنمية المستدامة على اعتبارها من الموضوعات الهامة التي اهتم بها علماء الاقتصاد والاجتماع ، وتعتبر المقومات الطبيعية والمادية من المقومات الجاذبة للسياح، وقد تم التطرق إلى مفهوم السياحة البيئية من خلال مبادئها وعناصرها وأهميتها وكذا المقومات البيئية كأساس للسياحة، والتنمية المستدامة وتوضيح العلاقة بين السياحة البيئية والتنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: سياحة بيئية، تنمية مستدامة.

مقدمة:

أن مفهوم التنمية المستدامة بدأ في الانتشار وأصبح الشغل الشاغل لمعظم الدول، وذلك على المستوى العالمي والمحلي، وأصبحت التنمية المستدامة هدفا يتطلب تجنيد لكل الموارد المتاحة ضمن استراتيجيات معينة، بحيث يشكل قطاع السياحة أحد أهم القطاعات التي تساهم في دفع عجلة النمو الاقتصادي ومنه دعم التنمية الشاملة وعلاقتها بالتنمية المستدامة، بحيث اهتم به علماء كل من الاجتماع والاقتصاد على اعتبارها مطلبا اجتماعي واقتصادي وعليه توسعت القاعدة السياحية لتشمل السياحة البيئية التي أساسها البيئة، وهي ظاهرة تهدف لربط المشاريع الاستثمارية بحماية البيئة والتنوع الحيوي والثقافي في المناطق البيئية، وفي ضوء ما سبق يمكن إيجاز مشكلة الدراسة في:

ما هو دور السياحة البيئية في تحقيق التنمية المستدامة؟

ولإجابة على الإشكالية السابقة تم تقسيم هذه الدراسة إلى النقاط التالية:

أولا: مفهوم السياحة البيئية:

1- تعريف السياحة البيئية:

ظهر مصطلح السياحة البيئية منذ مطلع الثمانينات من القرن العشرين وهو مصطلح حديث نسبيا جاء ليعبر عن نوع جديد من النشاط السياحي الصديق للبيئة، ولقد برز هذا المفهوم كاختبار علمي للاستمتاع بالطبيعة والتراث الثقافي المحلي والحفاظ عليهم، وبدأت منذ ذلك الحين محاولات تعريف السياحة البيئية لتختلف التعريفات باختلاف التخصص ومحو الاهتمام من أهمها تعريف الصندوق العالمي للبيئة على أنها "السفر إلى مناطق طبيعية لم يلحق بها التلوث ولم يتعرض توازنها الطبيعي إلى الخلل ذلك للاستمتاع بمنظرها ونباتاتها

وحيواناتها البرية وحضارتها في الماضي والحاضر فالسياحة البيئية هي عملية تعليم وتنقيف بمكونات البيئة فهي أداة لتعريف السياح بالبيئة والتأقلم معها.¹

كما تعرف أيضا بأنها "السفر إلى مناطق طبيعية للاستمتاع بالموارد البيئية الطبيعية المختلفة بها من بحار وجبال وصحراء وكائنات حية، مع مزاوله بعض الأنشطة الخاصة وغيرها".²

وهناك من يرى بأنها "السفر إلى المناطق الطبيعية التي لم تلوثها أيدي الإنسان وبأقل عدد ممكن من السياح بغرض الاستمتاع والمعرفة والحفاظ على طبيعة الحياة داخل هذه المناطق وعدم المساس بحرية وأسلوب نظامها الايكولوجي".³

وهناك من يري بأن السياحة البيئية هي "كل أشكال السياحة التي تهتم في الأساس بمراقبة وتقويم الطبيعة، وتمنع أي تلوث وأي تأثير يمكن أن يصيب البيئة الطبيعية أو التراث الثقافي وتساعد على صيانتها".⁴

وتعتبر السياحة البيئية "نشاط إنساني يمارس وفق ضوابط حاكمة وقواعد محكمة، تحمي وتصون الحياة الفطرية الطبيعية، وترتقي بجودة هذه الحياة، وتحول دون تلوثها، وتعمل على المحافظة عليها صالحة وصحية".⁵

وتتمثل أهم عناصر السياحة البيئية فيما يلي:⁶

- عدم إحداث إخلال بالتوازن البيئي الناتج عن تصرفات الإنسان والتي تكون متمثلة في تصرفات السائح وما يحدثه من تلوث فيها.
- تنطوي السياحة على إبراز المعالم الجمالية لأي بيئة في العالم فكلما كانت نظيفة وصحية كلما ازدهرت السياحة وانتعشت فهي إحدى مصادر المحافظة على البيئة.

- تحقيق التوازن بين السياحة والبيئة من ناحية وبين المصالح الاقتصادية والاجتماعية والتي تمثل الأساس التي تقوم عليها.
- التنوع البيولوجي ونقاء البيئة الطبيعية وبقاء الأنواع النادرة والمهددة بالانقراض عاملان أساسيان في تنشيط السياحة البيئية ولذا يجب أن يؤخذ بالحسبان أن تدهور البيئة يحد من فرص تنمية السياحة.

2- مبادئ ممارسة السياحة البيئية: تتمثل أساسا في:⁷

- توفير مراكز دخول محددة تزود السائح بالمعلومات اللازمة عن منطقة السياحة من خلال المجتمع المحلي.
- إدارة سليمة للموارد الطبيعية والتنوع الحيوي بطرق مستدامة بيئيا.
- وضع قوانين صارمة وفعالة للاستعاب أعداد السياح وحمايتهم وحماية المواقع البيئية في نفس الوقت.
- دمج سكان المجتمع وتوعيتهم وتنقيفهم بيئيا وسياحيا، وتوفير مشاريع اقتصادية للدخل من تطوير صناعات سياحية وتحسين ظروف معيشتهم.

3- أهمية السياحة البيئية: تعمل السياحة البيئية على تحقيق مجموعة من الأهداف تتمثل في:⁸

- المحافظة على التوازن البيئي ومن ثم حماية الحياة الطبيعية والبرية والبحرية والجوية من التلوث وبالتالي فإنها تستخدم كمنهج للوقاية بدلا من أساليب المعالجة، مما يحافظ على آليات تحقيق التوازن والصحة والبيئة.
- وضع ضوابط الترشيح السلوكي في استهلاك المواد أو في استعمالها، أو استخراجها بما يحافظ على الصحة والسلامة العامة وتجدد الموارد وعدم هدرها

- أو فقدها أو ضياعها، وفي نفس الوقت تحقيق أعلى قدر من المحافظة على الطاقة وسلامة المجتمع وحيويته وفاعليته.
- توفر السياحة البيئية الحياة السهلة البعيدة عن الإزعاج والقلق والتوتر بمنع الضوضاء والانبعاثات الغازية التي تؤثر على كفاءة الإنسان حيث تقترب به إلى الفطرة الطبيعية والحياة البسيطة الغير معقدة.
- الأهمية الاقتصادية للسياحة البيئية المتمثلة في المجال الاقتصادي الآمن حيث تعد أماكن ممارسة السياحة البيئية من أكثر الموارد ندرة في العالم، وبالتالي يمكن الاستفادة من عنصر الندرة في تحقيق التنمية المستدامة بما يمكن من تحقيقه من العوائد والأرباح، توفير فرص العمل والتوظيف للعاطلين....إلخ.
- الأهمية السياسية للسياحة البيئية المتمثلة في الأمن البيئي بعدم تعرض الدول لاضطرابات بسبب عدم رضا الأفراد عن التلوث أو الإضرار بالبيئة ويتم تصحيح ذلك بالسياحة البيئية.
- الأهمية الاجتماعية للسياحة البيئية حيث تعد السياحة البيئية صديقة للمجتمع حيث تقوم على الاستفادة مما هو متاح في المجتمع من موارد وأفراد، حيث تعمل على تنمية العلاقات الاجتماعية وتحقيق وتحسين عملية تحديث المجتمع ونقل المجتمعات المنعزلة إلى مجتمعات منفتحة وتعمل على إبقاء المجتمع في حالة عمل دائم والتقليل من المخاطر الموسمية وما ينشأ من قلق واضطراب اجتماعي.
- الأهمية الثقافية للسياحة البيئية القائمة على نشر المعرفة وزيادة تأثيرها على تطوير وتقديم البرامج السياحية البيئية ونشر ثقافة المحافظة على البيئة والمحافظة على التراث الثقافي الإنساني، والمواقع الأثرية.

- الأهمية الإنسانية للسياحة البيئية حيث تعد نشاطا انسانيا تعمل توفير الحياة الجميلة للإنسان حيث تقدم له العلاج من القلق والتوتر وتوفر له الراحة والانسجام واستعادة الحيوية والنشاط والتوازن العقلي والعلاج من أمراض العصر.

4- المقومات البيئية كأساس لسياحة:

تتعدد المقومات البيئية التي لها علاقة بالسياحة وتتنوع بشكل يتناسب مع تعدد مكونات البيئة نفسها من جماد (جميع العناصر الطبيعية) ونبات وحيوان والإنسان (جميع العناصر البيولوجية والاجتماعية) وتنقسم المقومات إلى ثلاث أقسام هي:⁹

أ - مقومات البيئة الطبيعية: تعتبر الطبيعة الوعاء الذي تتم فيه جميع التفاعلات والأنشطة والمؤثرات المتبادلة بين الإنسان والطبيعة وتشكل عناصر أساسية للسياحة البيئية وتتمثل في:

- ❖ الموقع الجغرافي للدولة (القاري والفلكي): فموقع الدولة من قارات العالم يعطيه مقومات طبيعية كطبيعة القارة التي ينتمي إليها.
- ❖ مقومات مستمدة من البنية والبناء الجيولوجي للأرض: وتتمثل بأنواع الصخور وطبقات الأرض.
- ❖ مقومات مستمدة من أشكال الأرض: وتتمثل في الجبال وسهول وأودية والأنهار وصحاري وبوادي.
- ❖ مقومات مستمدة من عناصر المناخ: وتتعدد هذه العناصر من حرارة وأمطار ورياح ورطوبة وضغط جوي.
- ❖ مقومات مستمدة من المياه وأشكالها: وتتعدد أشكالها من محيطات وبحار وبحيرات وأنهار وسدود.

ب- مقومات البيئة الاجتماعية (البشرية): ويقصد بالبيئة الاجتماعية ذلك الإطار من العلاقات الذي يحدد ماهية علاقة حياة الإنسان مع غيره، ذلك الإطار هو الأساس في تنظيم أي جماعة من الجماعات سواء بين أفرادها بعضهم ببعض في بيئة ما وتحدد عناصر البيئة الاجتماعية في جانبيين رئيسين هما (الجانب المادي وهو كل ما استطاع الإنسان أن يصنعه كالمسكن والملبس ووسائل النقل والأدوات والأجهزة التي يستخدمها في حياته اليومية، والجانب غير المادي فيشمل عقائد الإنسان وعاداته وتقاليده وأفكاره وثقافته.

وتتمثل أهم المقومات البيئية الاجتماعية التي تعتبر أساسا للعديد من أنواع السياحة المتعلقة بأنشطة الإنسان وتفاعله مع عناصر البيئة التي يعيش فيها فيما يلي:

- ❖ السكان: وهم المحرك الأساسي في البيئة الاجتماعية وعليهم يتوقف النشاط السياحي.
- ❖ الطبيعة الإسكانية: وتتمثل بكثافة العمران والطابع العمراني والمباني التاريخية والمشاهد العمرانية وشدة الضوضاء.
- ❖ أماكن المبيت والطعام والخدمات الأخرى: وتتمثل في المطاعم والفنادق السياحية وأماكن الخدمات .
- ❖ التعليم: وهو من مقومات الجذب السياحي ولذا أصبحنا نسمع بما يسمى بسياحة المؤتمرات العلمية.
- ❖ الصحة: وتتمثل بالسياحة العلاجية بالدرجة الأولى وتعني الينابيع الطبيعية المعدنية.
- ❖ الأماكن الدينية: وتتمثل في المساجد والمقامات.

❖ الأماكن الأثرية: وهي من أقدم وأحدث المقومات الاجتماعية.
❖ الثقافة وعناصرها المختلفة: تعتبر من المقومات الاجتماعية الهامة وفي مقدمتها العادات والتقاليد والتراث والفلكلور الوطني والمهرجانات المعبرة عن ذلك.

❖ الأمن: يعتبر من أقوى مقومات البيئة الاجتماعية للسياحة .
❖ الصناعات التقليدية: سواء كانت من مصدر نباتي أو زراعي أو حيواني.
❖ الاستثمار السياحي: ويعتمد على عدة عوامل منها الموقع الاستراتيجي للدولة والقوانين والتشريعات الحوافز والإعفاءات.

ت - مقومات البيئة البيولوجية: وتشمل الإنسان (الفرد) وأسرته ومجتمعه وكذلك الكائنات الحية في المحيط الحيوي، وتعد البيئة البيولوجية جزءا من البيئة الطبيعية وتتعدد وتتنوع هذه لمقومات البيولوجية لتعدد وتنوع الكائنات التي تعيش على الأرض من نبات وحيوان وإنسان، وقد تنامي اهتمام المؤسسات البيئية والسياحية بهذه الكائنات، الأمر الذي ساعد على ازدهار السياحة البيئية في مختلف دول العالم، وتتمثل مقومات البيئة البيولوجية في: الغابات، الأحياء المائية، الحياة البرية، الثروة البشرية.

ثانيا: مفهوم التنمية المستدامة

1- ماهية التنمية المستدامة :¹⁰

لقد أدى الارتباط الوثيق بين البيئة والتنمية إلى ظهور مفهوم التنمية المستدامة وهي تنمية قابلة للاستمرار وتهدف إلى الاهتمام بالعلاقة المتبادلة ما بين الإنسان ومحيطه الطبيعي وبين المجتمع وتنميته، والتركيز ليس فقط على الكم بل على النوع أيضا مثل تحسين توزيع الدخل بين أفراد المجتمع وتوفير فرصة العمل

والصحة والتربية والإسكان، وتهدف التنمية المستدامة أيضا إلى الاهتمام بشكل رئيسي بتقييم الأثر البيئي والاجتماعي والاقتصادي للمشاريع التنموية وحيث أن البيئة هي المخزون الطبيعي للموارد التي يعتمد عليها الإنسان وأن التنمية هي الأسلوب الذي تتبعه المجتمعات للوصول إلى الرفاهية والمنفعة، فإن الأهداف التنموية البيئية يكمل بعضها البعض.

وحتى مطلع الستينيات لم تستقطب المشاكل البيئية الانتباه الكافي لمتخذي القرارات وراسمي الاستراتيجيات والسياسات في المجتمع والمنظمات، إلا أن مطلع السبعينيات شهد زيادة في انتشار الوعي البيئي وقليل من الالتزام بتطبيق السياسات البيئية اتجاه المحافظة على الموارد ومقاومة التلوث وعدم الإخلال بالنظام البيئي.

وقد تولت مجموعة من المناسبات وصدرت جملة من التقارير وتوالت عدة مبادرات سياسية مهدت الطريق لمفهوم التنمية المستدامة كي يظهر للوجود ومن هذه المناسبات التقارير والممارسات نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- استوكهولم المعني بالبيئة الإنسانية وقيام ونشأة برنامج الأمم المتحدة للبيئة في عام 1972؛

- التقرير المشهور تحت عنوان حدود النمو؛
- التقرير الأمريكي العالي لعام 2000 للرئيس 1980 barny؛
- الاستراتيجية الدولية للحفاظ على الطبيعة (WCN/UCN1980)؛
- تقرير التنمية المستدامة للغلاف الجوي (clark and munn1986)؛
- تقرير الأمم المتحدة تحت عنوان مستقبلنا المشترك (WCED1987)؛
- مؤتمر ريو دي جانيرو عام 1992 والمعروف أيضا بقمة الأرض والمعني بالبيئة والتنمية؛

- مؤتمر Rio+5

فقد كان التزاوج بين التنمية والاستدامة مصدر إلهام في تقرير برونتلان الذين أطلقوا لأول مرة مصطلح التنمية المقوونة بالدوام بالتسمية الانجليزية sustainable development والذي اختلفنا نحن العرب في ترجمته فهناك من قال بالتنمية المستدامة وهناك من قال بالتنمية المستديمة.

إن مصطلح الاستدامة durabilité فيعود إلى علم البيئة ecology حيث استخدمت الاستدامة للتعبير عن تشكل وتطور النظم الديناميكي، التي تكون عرضة إلى تغيرات هيكلية تؤدي إلى حدوث تغير في خصائصها وعناصرها وعلاقات هذه العناصر بعضها ببعض وأما في المفهوم التنموي استخدم مصطلح الاستدامة للتعبير عن طبيعة العلاقة بين علم الاقتصاد économie وعلم البيئة ecologies على اعتبار أن العلمين مشتقان من نفس المصطلح لأصل الإغريقي حيث بدأ كل واحد منهما بالجذر eco والذي يعني البيت أو المنزل باللغة العربية والمعني العام لمصطلح ecology هو دراسة مكونات البيت.

ومن هنا يظهر لنا جليا أن التزاوج بين المصطلحين يعطينا صورة حول فكرتي البيت الذي قد يكون مدينة، إقليم، أو حتى الكرة الأرضية والاستدامة التي تكوم مفهوما يقصد به دراسة وتحليل العلاقة بين أنواع وخصائص ومكونات المدينة أو الإقليم أو الكرة الأرضية وبين هذه المكونات.

تتمثل أهداف التنمية المستدامة في:¹¹

- ضمان تنمية بشرية قادرة على تحسين مستوى المعيشة.
- ترشيد وتنظيم استخدام الموارد الطبيعية المتاحة.
- تحقيق العدالة والإنصاف.

- زيادة الدخل الوطني.
- مبدأ تكافؤ الفرص في توزيع المداخل والثروات.
- تدعيم التعاون الدولي في المجالات التكنولوجية.
- والتنمية المستدامة تتميز بأنها:¹²
 - تنمية طويلة المدى، إذ تتخذ من البعد الزمني أساسا لها فهي تنمية تنصب على مصير ومستقبل الأجيال القادمة.
 - مراعاة المساواة وحقوق الأجيال اللاحقة، فهي تراعي وتوفر حقوق الأجيال الحاضرة واللاحقة من الموارد الطبيعية، وأن المساواة في هذا السياق نوعان، الأول يكون بين أفراد الجيل الحالي، والثاني الجيل الحالي واللاحق.
 - هي عملية متعددة ومترابطة الأبعاد، وتقوم على أساس التخطيط والتنسيق بين خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية من جهة والتنمية البيئية من جهة أخرى.
 - تتميز التنمية المستدامة بالتداخل والتعقيد، خاصة فيما يتعلق بما هو طبيعي واجتماعي في التنمية.
 - هي تنمية تولي اعتبارا كبيرا للجانب البشري وتنميته، ونضع في المقام الأول تلبية حاجاته ومتطلباته الأساسية وتعتبر أولى أهدافها.
 - للتنمية المستدامة بعد نوعي فهي تحاول تنمية وتطوير الجوانب الروحية والثقافية والمحافظة على الخصوصيات الحضارية لكل مجتمع.
 - تسعى التنمية المستدامة إلى تحقيق متطلبات أكثر شرايح المجتمع فقرا والتقليل من معدلات الفقر على المستوى العالمي.

2- مبادئ وأهداف التنمية المستدامة:

إن للتنمية المستدامة جملة من المبادئ والأهداف والخصائص تتمثل في:

- مبادئ التنمية المستدامة: تتمثل مبادئ التنمية المستدامة في: 13.

المبدأ الأول: تحديد الأولويات بعناية

اقتضت خطورة مشكلات البيئة وندرّة الموارد الطبيعية، التشدد في وضع الأولويات وتنفيذ إجراءات العلاج على مراحل وهذه الخطة قائمة على التحليل التقني للأثار الصحية والإنتاجية والايكولوجية لمشكلات البيئة، وتحديد المشكلات الواجب التصدي إليها بفعالية ففي سنة 1992 تبين أن التلوث بالرصاص من بين المشكلات التي تهدد البيئة والإنسان، وأمكن التوقف عن استخدام البنزين المحتوي على مادة الرصاص في بعض الدول والآن حوالي خمسين دولة تعمل جديا على تحديد الأولويات بمشاركة المجتمع الدولي.

المبدأ الثاني: الاستفادة من كل دولار

كانت معظم السياسات البيئية بما فيها السياسات الناجحة مكلفة بدون مبرر، وبدأ التأكيد على فعالية التكلفة وأفادت الجهود في هذا المجال في عدة مناطق من العالم، إن تطور البحوث في العلمية في هذا المجال يسمح بتحقيق إنجازات كثيرة بموارد محدودة وهو ما يتطلب نهجا متعدد الفروع وبناشد المختصين والاقتصاديين في مجال البيئة على العمل سويا من أجل تحديد السبل الأقل تكلفة للتصدي للمشكلات البيئية الرئيسية.

المبدأ الثالث: اغتنام فرص تحقيق الربح

بعض المكاسب في مجال البيئة سوف تتضمن تكاليف ومفاضلات والعرض الآخر يمكن تحقيقه كمنتجات فرعية لسياسات صممت لتحسين الكفاءة والحد من الاستنزاف المفرط لمصادر الطاقة.

المبدأ الرابع: استخدام أدوات السوق حيثما يكون ممكنا

إن الحوافز القائمة على السوق والرامية إلى خفض الأضرار هي الأفضل من حيث المبدأ والتطبيق، فعلى سبيل المثال تقوم بعض الدول النامية كالجزائر بفرض رسوم الانبعاث وتدفق النفائات ورسوم قائمة على قواعد السوق بالنسبة لعمليات الاستخراج، فعلى سبيل المثال نجد الرسوم التي تتعلق برفع النفائات الحضرية وذلك بفرض مبلغ من 500 إلى 1000 ديناراً عن كل محل ذي استعمال سكني، وهناك أيضاً الرسوم المتعلقة بالمياه الملوثة.

المبدأ الخامس: الاقتصاد في استخدام الأدوات الإدارية والتنظيمية
يجب العمل على تنفيذ سياسات أكثر تنظيماً ومقدرة مثل فرض ضرائب على الوقود أو قيود الاستيراد لأنواع معينة من المبيدات الحشرية، إدخال مبدأ الحوافز علة المؤسسات الصناعية التي تسعى إلى التقليل من الأخطار البيئية، فعلى سبيل المثال أدخلت الجزائر نظاماً لتقييم الأداء البيئي وقامت بحملات دعائية للرأي العام ونشر الوعي وثقافة حماية البيئة.

المبدأ السادس: العمل مع القطاع الخاص
يجب على الدولة التعامل بجدية وموضوعية مع القطاع الخاص باعتباره عنصراً أساسياً في العملية الاستثمارية، وذلك من خلال تشجيع التحسينات البيئية للمنظمات وإنشاء نظام الإيزو الذي يشهد بأن المنظمات لديها أنظمة سليمة للإدارة والبيئة وتوجيه التمويل الخاص صوب أنشطة تحسين البيئة مثل معالجة النفائات وتحسين كفاءة الطاقة.

المبدأ السابع: الاشتراك الكامل للأفراد (المشاركة الشعبية)
عند التصدي للمشكلات البيئية لبلد ما تكون فرص النجاح قوية بدرجة إذا شارك المواطنون المحليون في هذه العملية.

المبدأ الثامن: توظيف الشراكة التي تحقق نجاحا

يجب على الحكومات الاعتماد على مبدأ التعاون وتضافر الجهود المشتركة بينها وبين القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني وغيرها وتنفيذ تدابير مكثفة للتصدي لمشاكل البيئة.

المبدأ التاسع: تحسين الأداء الإداري المبني على الكفاءة والفاعلية

إن مهمة الإداريين البارعين إنجاز تحسينات كبيرة في البيئة بأدنى التكاليف، فمثلا أصحاب المصانع يستطيعون خفض نسبة التلوث للهواء والغبار من 60% إلى 80% بفضل تحسين تنظيم المنشآت من الداخل، وفي الجزائر أدت المساعدات الفنية إلى تحسين أداء مصانع الصلب وتحويل أدائها إلى أفضل أنواع الأداء التي تمارس في العالم النامي.

المبدأ العاشر: إدماج البيئة من البداية

عندما يتعلق الأمر بحماية البيئة فإن الوقاية تكون ذات تكاليف منخفضة كثيرا وأكثر فعالية من العلاج، وتسعى معظم البلدان الآن إلى تقييم تخفيف الضرر المحتمل من الاستثمارات الجديدة في قطاعات النشاط الرئيسية، وباتت تضع في الحسبان التكاليف والمنافع النسبية عند تصميم استراتيجيات المتعلقة بالطاقة كما أنها تجعل من مبدأ حماية البيئة عنصرا فعلا في إطار السياسات الاقتصادية والمالية والاجتماعية والتجارية.

- خصائص التنمية المستدامة: تتميز التنمية المستدامة بأنها:¹⁴

- تنمية طويلة المدى، إذ تتخذ من البعد الزمني أساسا لها فهي تنمية تنصب على مصير ومستقبل الأجيال القادمة.

- مراعاة المساواة وحقوق الأجيال اللاحقة، فهي تراعي وتوفر حقوق الأجيال الحاضرة واللاحقة من الموارد الطبيعية، وأن المساواة في هذا السياق نوعان، الأول يكون بين أفراد الجيل الحالي، والثاني الجيل الحالي واللاحق.
- هي عملية متعددة ومتراطة الأبعاد، وتقوم على أساس التخطيط والتنسيق بين خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية من جهة والتنمية البيئية من جهة أخرى.
- تتميز التنمية المستدامة بالتداخل والتعقيد، خاصة فيما يتعلق بما هو طبيعي واجتماعي في التنمية.
- هي تنمية تولي اعتبارا كبيرا للجانب البشري وتنميته، وتضع في المقام الأول ثلبية حاجاته ومتطلباته الأساسية وتعتبر أولى أهدافها.
- للتنمية المستدامة بعد نوعي فهي تحاول تنمية وتطوير الجوانب الروحية والثقافية والمحافظة على الخصوصيات الحضارية لكل مجتمع.
- تسعى التنمية المستدامة إلى تحقيق متطلبات أكثر شرايح المجتمع فقرا والتقليل من معدلات الفقر على المستوى العالمي.

3- أبعاد التنمية المستدامة :

للتنمية المستدامة أبعاد متعددة تتداخل فيما بينها ويمكن الإشارة إلى أربعة أبعاد حاسمة ومتفاعلة وهي كالآتي:¹⁵

- البعد الاقتصادي: بالنسبة للدول الصناعية المتقدمة تعني التنمية المستدامة إجراء خفض عميق ومتواصل في استهلاك هذه الدول من الطاقة والموارد الطبيعية. إجراء تحويلات جذرية في الأنماط الحياتية السائدة، إقناعها بتصدير نموذجها التنموي الصناعي عالميا، أما بالنسبة للدول الفقيرة تعني توظيف الموارد من أجل رفع مستوى المعيشة للسكان الأكثر فقرا في الجنوب.

- البعد الإنساني والاجتماعي: تسعى التنمية المستدامة لتحقيق الاستقرار في النمو السكاني، ووفق تدفق الأفراد على المدن وذلك من خلال تطوير مستوى الخدمات الصحية والتعليمية في المناطق الريفية وتحقيق أكبر قدر من المشاركة الشعبية في التخطيط للتنمية.

- البعد البيئي: التنمية المستدامة هي الاستخدام الأمثل للأراضي الزراعية والموارد المائية في العالم مما يؤدي إلى مضاعفة المساحات الخضراء على سطح الكرة الأرضية.

- البعد التقني والإلواي: هي التنمية التي تنقل المجتمع إلى عصر الصناعات والتقنيات النظيفة التي تستخدم أقل قدر ممكن من الطاقة والموارد، وتنتج الحد الأدنى من الغازات والملوثات التي تؤدي إلى رفع درجة حرارة سطح الأرض والضارة بطبقة الأوزون.

ثالثاً: العلاقة بين السياحة البيئية والتنمية المستدامة

تتمثل في العلاقة التي تربط بين السياحة البيئية والسياحة المستدامة وموقع التنمية المستدامة من السياحة البيئية، فالسياحة البيئية نوع من أنواع السياحة القائمة على مبدأ الاستدامة وهي تعتمد بشكل رئيسي على عناصر الطبيعة ثم يليها العنصر الاجتماعي فالاستدامة تتعلق بشكل رئيسي بالاستدامة البيئية والاستدامة الاقتصادية.

فالسياحة البيئية هي عملية تثقيفية وتربوية لمكونات البيئة فهي وسيلة لتعليم وتثقيف السياح والمجتمع بكل ما يتعلق بالبيئة والانسجام معا ومن هنا يظهر دور السياحة المستدامة في الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والبيئية فبعد القيام بعملية التوعية والتثقيف وإعطاء جميع المعلومات المتعلقة بمدى أهمية الحفاظ على البيئة وبالتالي

النهوض بالسياحة البيئية يأتي دور استدامة هذه السياحة بواسطة الاستغلال الأمثل والفعال للمواقع السياحية التي تزخر ببيئة طبيعية وخالبة وبالتالي دفع عجلة التنمية المستدامة إلى الأمام، فالتنمية والبيئة هما عمليتان متلازمتان ولا يمكن الفصل بينهما ولا يمكن الفصل بين أهدافها لأن حماية البيئة جزء لا يتجزأ من عملية التنمية.

ومما سبق نستنتج مدي أهمية السياحة البيئية في نجاح التنمية المستدامة ومدي تشابك وتماسك وتلازم هاتين العمليتين ومدي تأثيرهما في الاقتصاد الوطني، فالسياحة البيئية لا يمكن أن تشكل عامل للتنمية إلا إذا سعت إلى تحقيق سياحة بيئية مستدامة وبالتالي تنمية مستدامة.

ولا بد أن يعتمد التطور السياحي على معايير دائمة لا تؤثر على البيئة في المدى البعيد وأن تكون هذه المعايير ناجحة على جميع المستويات فتطبيق مفهوم السياحة المستدامة معناه وجود سياحة نظيفة وتهتم بالبيئة ورفيقة للمجتمع وفي المقابل تحقيق مردود مالي عالي.

فالسياحة البيئية تعد جزء لا يتجزأ من السياحة المستدامة تتبع أسسها من النواحي البيئية والاقتصادية والاجتماعية وتساهم بشكل فعال في المحافظة على التراث الطبيعي والبيئي والثقافي حيث تعمل السياحة البيئية على مشاركة المجتمع المحلي ومساهمتهم في تخطيط وتطوير المشاريع وبالتالي تخفيف النزوح من المناطق الريفية نحو المدن، وتعتبر السياحة البيئية نوع من أنواع السياحة الطبيعية التي تستمتع بها السياح بكل ما هو بيئي وطبيعي (نباتات وحيوانات ومحميات طبيعية).

الخاتمة:

تعتبر السياحة البيئية هي ضمان حقيقي للوصول للتنمية المستدامة بمختلف أبعادها الاقتصادية والاجتماعية وخاصة البيئية، وهنا تظهر أهمية الوعي السياحي والبيئي الذي يساعد على تحقيق أهداف التنمية السياحية المستدامة عن طريق رفع الوعي لدى الأفراد بأهمية السياحة وآثارها وتطوير الإحساس بالمسؤولية فيما يتعلق بمشاكل البيئة ودفعهم لاشتراك بفاعلية وإيجابية لتحسين مظاهرها وإيجاد الحلول للمشاكل الحالية ومنع ما يستجد من المشاكل المستقبلية.

الهوامش والإحالات:

¹ - حسن أحمد شحاته التلوث البيئي وإعاقة السياحة، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002، ص ص 110، 120.

² - الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، جامعة الدول العربية، ديسمبر، 2005، ص 2.

³ - حسن أحمد شحاته، مرجع سابق، ص 84.

⁴ - موفق عدنان الحميري، نبيل زعل الحوامدة، الجغرافية السياحية في القرن الحادي والعشرين، دار الحامد، عمان، 2006، ص 226

⁵ - Nadia Ben yahia, Karim Zein, Ecotourisme dans une perspective développement **durable**, contrebutions spéciale de sustainabele, Busniss, Suisse, 2003, p 2.

⁶ - محسن أحمد الخضيرى، السياحة البيئية، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2006، ص 47.

⁷ - نبيل دبور، مشاكل وأفاق التنمية السياحية والمستدامة في البلدان الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي، مجلة التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية، 2004، ص 59.

⁸ - خلف مصطفى غرابية، السياحة البيئية، دار ناشري للنشر الإلكتروني، 2012، ص 125 متاح

على

http://WWW.nashiri.net/ebooks/doc_download/339-html

- ⁹ - نفس المرجع، ص ص 23 - 37.
- ¹⁰ - كمال ديب، أساسيات التنمية المستدامة، دار الخلدونية، الجزائر، 2015، ص ص 22-23.
- ¹¹ - عجاتي إلياس، فعالية التنمية المستدامة كنموذج بديل للنماذج الاقتصادية الأخرى، مداخلة ضمن الملتقي الدولي حول: أداء وفعالية المنظمة في ظل التنمية المستدامة أيام 10-11 نوفمبر 2009، جامعة المسيلة ، الجزائر، ص ص 112 - 113.
- ¹² - جعفر سمية، دور الصناديق الوقفية في تحقيق التنمية المستدامة - دراسة مقارنة بين الكويت وماليزيا - مذكرة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس سطيف، 1، 2014، ص 49.
- ¹³ - انجد روسيتر، المبادئ العشرة للعقيدة البيئية الجديدة، مجلة التمويل والتنمية، عدد ديسمبر 1996، ص ص 4 - 6.
- ¹⁴ - جعفر سمية، دور الصناديق الوقفية في تحقيق التنمية المستدامة - دراسة مقارنة بين الكويت وماليزيا - مذكرة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس سطيف، 1، 2014، ص 49.
- ¹⁵ - خالد مصطفى قاسم، إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة، الدار الجامعية، الاسكندرية، 2007، ص 158.